فرنجية وكرامي وجنبلاط في اللقاء « الثلاثي » في اهدن

شمعون في زغرتا

يوماً بيوم مع التطورات التي مهدت "لحرب الشمال"

تقرير عن الوضع العسكري والسياسي في البترون ومشارف بلاد جبيل الكتائب تلعب لعبة "الصقور" و"الحمائم" وترسل احد اعضاء مكتبها السياسي سراً الى زغرتا

في الساعة العاشرة والنصف من قبل ظهر يوم ١٨ حزيران ، وقف روبير فرنجية ، ولم تكد دماء ضحايا مجزرة اهدن تجف ، في باحة قصر والده ليعلن : « ان التفكير بقيام تحالف بين سليمان فرنجية ورشيد كرامي ووليد جنبلاط هو سابق لاوانه ... » .

وفي العاشرة والنصف من قبل ظهر الاربعاء في ٣٠ آب ١٩٧٨ ، وقف روبير فرنجية مع والده يستقبل رشيد كرامي ووليد جنبلاط في جو قوقعات عارمة عن قرب اعلان ولادة « الجبهة الوطنية العريضة » .

حرب الشمال .. هل اطلقتها بنادق مجرمة في ذلك الفجر الاهدني الاسود ، وهل تتوقف في جبال البترون ؟ ام انها بدأت قبل ذلك بكثير وقد لا تنتهي حتى بسقوط منطقة بلاد جبيل ؟

هل يستطيع تطابق المواقف بين زغرتا ودمشق ، ان يشق طريقا عسكرية قد تصل مباشرة الى القلب الفاشي في جبل لبنان بدعم سياسي من « الجبهة الوطنية العريضة » ، التي يتهيأ اكثر من طرف ، وخاصة من الموارنة ، لمباركة ولادتها ، ام ان اسرائيل ستتدخل مباشرة لمد عرق الفاشيست بمصل جديد ، قد يسبق موعد انعقاد مؤتمر « كمب دايفيد » او يتلوه بفترة قصيرة ؟

لابعاد السؤال ومحاولة الاجابة عليه ، بعيدا عن فخ الاثارات الصحافية المعهودة ، والتي باتت تستهلك كل شيء ، وتحول الجثث الى ارقام تضيفها في هذه اللائحة او تلك نسارع الى التأكيد ان الجثث الخمسين التي ما زال بعضها يغطي الاعشاب في البترون او في جرود زغرتا ـ بشري ، منذ اندلاع الفصل الاخير من الحرب في ٢٥ آب ، لن يكون بمقدورها ، حتى ولو زادت عن هذا العدد كثيرا ، تحويل الطابع الحالي لهذه الحرب ورده الى بؤرة التفسيرات الثأرية : جثة كتائبية يقابلها جثة زغرتاوي او جثة جندي سوري .

فما يدور حاليا في الشمال ، يدل بوضوح على ان القيادة الزغرتاوية استطاعت كبح آلامها ومشاعرها الثأرية ، وهي الان في معرض بداية توظيفها سياسيا بتطهير شامل لمحافظة الشمال من الوجود الحربي الفاشي عبر هجوم عسكري يأخذ بعين الاعتبار الشيء الكثير من ضمانات النجاح العسكرية والسياسية .

فالجبهة الوطنية العريضة ، التي سيرئسها سليمان فرنجية ، اعلنت عن اهدافها ، زغرتاويا ، اكثر من مرة بوضوح وتركيز شديدين : « توحيد لبنان ، ودعم السلطة الشرعية ، والقضاء على عملاء « اسرائيل » وتكريس عروبة لبنان » عن طريق اعلان ذلك بفم « ماروني » له قوة تمثيلية مسيحية لها ثقلها .

وهذا الوضوح أتى اشد ما يكون في حديث الاب يوسف يمين (ابو المردة) ، الى وكالة الصحافة الفرنسية في ٢٤ تموز الماضي . فالاب يمين يحدد القوى « الزغرتاوية والوطنية » التي تلتقي عند برنامج ، اسماه برنامج « حد ادنى » ، وهذا الحد الادنى يحدد اهدافا هي :

- وحدة لبنان
- رفض التعامل مع « اسرائيل »
- صداقة سوريا .

وفي هذا الحديث يفصح الاب يمين عن رغبة غير مضمرة بقوله : « من المحتمل ان يعلن قبل مرور اسبوع عن التشكيل الرسمي لجبهة موسعة تضم فرنجية وكرامي وجنبلاط » .

وهذا الاعلان اتى في نفس اليوم الذي يتعرض فيه العقيد فؤاد لحود لمحاولة اغتيال في الاشرفية ، وعندما نجا لحود من رصاصتين وجهتا اليه ، ارتفعت اصوات في حزب « الاحرار » تدعو علنا بطرده من الحزب بسبب زيارته دمشق وتأييده لبقاء قوات الردع ودورها في لبنان .

بشير الجميل

وهذه المفارقة ليست مجرد صدفة زمنية بقدر ما هي مثال نوعي ، من امثلة لم تعد تخفى ، على طلاق اكيد وحاد بين فرنجية و « الجبهة اللبنانية » ، وعلى انحياز كميل شمعون الاستراتيجي الى الكتائب ضد فرنجية رغم محاولاته ، ولفترة طويلة اظهار نفسه وكأنه يسبح في مجال بين المؤقعين النقيضين .

وكميل شمعون الذي زار زغرتا على رأس وفد من الاحرار في ١٨ حزيران الفائت لتعزية الرئيس فرنجية استمع في طريقه الى زغرتا ، الى مواعظ الكهنة في كنائس المنطقة تردد ان « لا كتائب بعد اليوم في منطقة زغرتا ـ الزاوية » . وشهد ، او على الاصح ترك له مجال ليرى وفودا من قرى القضاء وقضاء الكورة تعلن انسحابا جماعيا من حزب الكتائب . وافهم ان السيدة ام طوني القتيل ترفض استقباله .. وسلسلة الافهامات هذه التي اراداها سليمان فرنجية ان تقدم الى كميل شمعون وكأنها سؤال اخير او دعوة اخيرة لتحديد موقف نهائي بينه وبين الكتائب ، بدأت ساعة وصول سيارة كميل شمعون الى جسر داريا .. فقد استقبلته هناك خمس سيارات تقل افرادا من لواء المردة الزغرتاوي اصروا على ابقاء مرافقي شمعون العسكريين خارج قضاء زغرتا .

ولم يكتف فرنجية بذلك ، بل حرص على احاطة شمعون علما بزيارة سرية قام بها مسؤول كتائبي سرا الى زغرتا ليعلن سخط ٧ من اعضاء المكتب السياسي الكتائبي على المجلس الحربي الكتائبي الذي نفذ عملية اهدن .

وفي هذا اليوم بالذات ، تعالت اصوات اجهزة الاعلام السورية تندد « بالخائن » سعد حداد وتحث على اعتقاله .

لكن رئيس حزب الوطنيين الاحرار في تصريحه ، بعد خروجه من القصر ، لم يهاجم الكتائب ولم يتهمهم بارتكاب المجزرة مكتفيا باظهار الحزن واللوعة على فراق الاحبة . معلنا بذلك عن انحياز تكرس في ما بعد بزيارات شبه علنية « لاسرائيل » ، الامر الذي ادى الى وضع « فيتو » زغرتاوي عليه الى جانب « فيتو » من قطاعات ما زالت تتسع ، من الموارنة تحديدا .

الياس سركيس

بيار الجميل

■■ خشية الكتائب

عندما فتحت جريدة « العمل » فاها ، في اول حديث تبريري لها لارتكاب المجزرة ، ابرزت للعلن كم كان للقاء فرنجية ـ كرامي الاول من ثقل مخيف على حزب الكتائب . وهي بالطبع ، في كل التبريرات التي ساقتها ، من مقتل جود البايع الى الوجود الزغرتاوي الكثيف في معامل الترابة في شكا ، الى المقاومة التي يبديها « الاقطاع السياسي العائلي » بوجه النمو الحزبي الكتائبي ، كانت تؤكد لمن ما زال يشك بعد ، ان حزب الكتائب ماض في طريقه لوضع يده على كل الزعامات المارونية اينما تواجدت في سبيل هيمنة كاملة شاملة وتمثيل اكيد ، وبالقوة ، لكل موارنة لبنان .

ويأتي الى الذاكرة الانزعاج الشديد الذي ابداه سليمان فرنجية من العراضة المسلحة التي استقبل بها الكتائبيون شيخهم الاكبر في باحة القصر الجمهوري في اهدن عندما ذهب ليعود فرنجية بعد خروجه من المستشفى في بدايات العام ١٩٧٥ ، هذا « الانزعاج » يلخص بأمانة بذرة التناقض التي راحت تنمو مع وضوح المشروع الكتائبي التقسيمي وبروز التعاون مع « اسرائيل » .

ولم يفت قيادة الزغرتاويين ملاحظة التزامن بين وقوع مجزرة اهدن وانسحاب « اسرائيل » من الجنوب وتسليم الاراضي التي انسحبت منها للخائن سعد حداد وزميله الشدياق ، اللذين ما فتئت قيادتا الكتائب والاحرار تعلن « شرعيتهما » ليل نهار باصرار لا ملل ولا تواني فيه .

ولم يبق على القيادة الزغرتاوية الا ان تتبلغ مضمون هذه الرسالة ، فبادرت الى اعلان مضطرد الوضوح عن اندراجها في عملية التصدي للمشروع الكتائبي المدعوم من « اسرائيل » . فبدأ حديثها عن الثأر الشخصي . واستبدل الالم على الطفلة جيهان باعلان الالم على تمزيق لبنان . وفتح امام العلاقة الشخصية بين الرئيس سليمان فرنجية والرئيس حافظ الاسد باحة ارحب جسدها تطابق سياسي ، فانفتحت بذلك الطرق العسكرية بين دمشق وزغرتا .

■■ الجبهة الوطنية العريضة

على هذه الارضية ، يجب ان تفهم العلاقة بين سليمان فرنجية و « الجبهة الوطنية العريضة » ، اذا ما انشئت هذا الاسبوع ، بل ويجب ان يرى اهمية قيام جبهة وطنية عريضة بالنسبة الى افق التحرك الزغرتاوي في المستقبل القريب .

فالاصوات التي ارتفعت ، وسوف تتزايد على الارجح ، وتتمثل في وساطات تتدرج من انابوية الى البطريرك الى « الرابطات المارونية » و « المسيحية » بشكل عام ، الى الزعامات « المارونية » السياسية التي « تتلطى » تحت المظلة الروحية المارونية ، هذه الاصوات المتدخلة لايقاف الصراع الماروني ـ الماروني ، بين فرنجية وحلف الكتائب ـ الاحرار ، سوف تفقد مبررها وتأثيرها عندما تتشكل جبهة وطنية عريضة تضم اطرافا من « الموارنة » ، تنخرط في مواجهة عسكرية ـ سياسية واضحة الاهداف والمعالم في كسر اليد الكتائبية ـ الشمعونية التي تحمل سكين التقسيم ، وفي فقأ العين التي ترى في « اسرائيل » حليفا وفي العروبة عدوا .

كان سليمان فرنجية يبادر المتواسطين بالمصالحة بسؤالهم عن موقفهم من المشاريع المتنوعة التي تتفتح عنها عبقرية لجان الكسليك من تقسيم ، الى فيدرالية ، الى كانتونات ، الى « الامن الذاتي » مؤخرا . وكثيرون هم الذين سمعوا السؤال .. من السفير برونيارا الى شربل قسيس الى جواد بولس وادوار حنين .

وعندما يكون الوسيط « رسميا » ، كحالة الوزير الذكي صلاح سلمان ، فان سؤالا يسمعه حول علاقة الكتائب بالشرعية ، يظل بدون جواب .. فيودع الوزير قصر آهدن دون ان يستطيع اخفاء حيرته عما سيقوله للصحافيين .

■■ وساطة البطريرك

فالاسبوع الاخير من شهر حزيران شهد الذروة في الانسحابات الجماعية الكتائبية في الشمال ، لكنه شهد ايضا ابتسامة صفراء بلهاء على وجه « العمل » تبرز حيرتها يوميا ، وشهد كذلك ذروة نشاط شمعوني في دفع بكركي الى التوسط بين زغرتا والاشرفية .

وعندما تدخل البطريرك ، صمت سليمان فرنجية قليلا ثم تلا فقرة من ذاكرته وردت في اخر حديث صحافي ادلى به ولده طوني يقول فيه : « نحن ضد سياسة تسلم الحكم بالقوة ، وضد النفوذ غير الشرعي ... » . ولاحظ فرنجية امام البطريرك اوجه التشابه بين حديث طوني واحاديث ريمون اده . كما لاحظ تشابه الرد الكتائبي .. لكن حظ اده كان اقوى فنجا من الموت اكثر من مرة حتى هرب بجلده ...

ولم يكتف الرئيس فرنجية بذلك ، بل سرد امام البطريرك عشرات المجازر الطائفية ارتكبتها الكتائب ويعرفها هو عن قرب ، وقال انها ترمي من وراء ذلك جعل الموارنة مطاردين لا مجال امامهم الا الالتفاف حولها . كانت تشجعهم على الهجرة . وكانت الطرف الدائم في كل صدام بين اطراف « الجبهة اللبنانية » ، من الاشرفية حتى زغرتا . (معارك عين الرمانة وفرن الشباك والحدث والبدوي ضد الاحرار) (معارك) الاشرفية وجونية والبترون ضد حراس